معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 17/ العدد 2 (ديسمبر 2022): ص.ص:931-947

الفلسفة الحربية عند المغول وأثرها في تطوّر الظاهرة العسكرية في العالم

Military philosophy of the Monghols and its impact on the evolution of the military phenomenon in the world

د. العربي بوبكر*

جامعة المدية، الجزائر، laarbiboub@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/12/15؛ تاريخ القبول: 2022/11/25؛ تاريخ النشر: 2022/12/31

الملخص

يتطرّق المقال إلى ظاهرة تطور النظام العسكري في العالم، وذلك من خلال استعراض أحد النماذج الكبرى في تاريخ البشرية، وهي الظاهرة العسكرية عند المغول. حاولت في هذا المقال التعريف بالمغول من حيث أصولهم ومعتقداتهم وطبيعة البيئة التي قدموا منها، وكيف كان لهذه البيئة الأثر العميق في تكوين الفرد والمقاتل المغولي على حدّ سواء، حتى أصبح جيش المغول يضرب به المثل في التاريخ، وما هي الأساليب الحربية التي انتهجها، من خلال عرض أدوات الحرب، كالإعداد، والتجهيز، وتجنيد العملاء، وزرع الجواسيس، ونشر الإشاعة، وممارسة حرب الدعاية ضد الخصوم. وقد كان لهذه الأساليب أثر كبير في النجاحات العسكرية التي حققها الجيش المغولي خاصة بعد أن أخضع الصين، وهزم الدولة الخوارزمية في عهد جنكيز خان، وأسقط الخلافة العباسية في عهد هولاكو خان.

الكلمات المفتاحية: المغول؛ جنكيز خان؛ هولاكو خان؛ سمرقند؛ الكرايت.

Abstract:

The article deals with the phenomenon of the evolution of the military system in the world, reviewing one of the major models in human history, the military phenomenon of the Mongols. In this article, I have tried to define the Mongols based on their origins, beliefs and the

*المؤلف المرسل.

nature of the environment they came from, and how this environment had a profound impact on the formation of the individual and Mongolian fighter, until the Mongolian army became an example in history, and what were the methods of warfare it pursued, displaying tools of war, such as readiness, equipment, recruiting agents, planting spies, spreading rumors and practicing a propaganda war against opponent.

These methods had a great impact on the military successes Mongol army, especially after it subjugated china, the Khwarizmi state during the reign of Genghis khan, and the over thron of defear the caliphate during the era of haulage khan.

Keywords: Mongols; Genghis Khan; Hulagu Khan; Samarkand; Krait.

مقدمة:

شكّلت الجيوش عبر التاريخ العمود الفقري لكل القوى التي حكمت العالم، فهي السلطة والدولة والنفوذ والسطوة منذ أقدم العصور إلى الوقت الحالي. ولذلك ظلّت الدول تعمل على تطوير أدواتها العسكرية ونظامها الحربي وأساليبها القتالية من أجل الردع، وبسط السيطرة والنفوذ. ومن بين الجيوش الكبيرة التي كان لها ذكر في التاريخ جيش المغول في العصور الوسطى بقيادة جنكيز خان، حيث امتدّت إمبراطوريته من أقصى حدود الصين شرقا إلى حدود سيبريا غربا، وشملت أجزاء واسعة من العالم القديم، حتى أسقطوا العالم الإسلامي سنة 656هـ (1256م)، وهو تاريخ سقوط الخلافة العباسية. فمن هم المغول؟ وما هي فلسفتهم الحربية؟ وإلى أي مدى استفادت الجيوش الحديثة والمعاصرة من نظامهم الحربي؟ هذا ما سنناقشه من خلال هذا المقال.

1- المغول: الأصول، البيئة، المعتقد

1-1- الأصول:

تاريخ المغول القدامى يلفّه كثير من الغموض، حيث إنّ مختلف الدّراسات ورغم قيمتها العلمية لا تقدّم أدلّة كافية تستجيب لفضول الباحث، لذلك لا تخلو الدراسات في الشرق كما في الغرب، من تناقض حول أصلهم ومعتقدهم، فكثيرا ما طغت الغرابة والمبالغة على ذلك، حتى إنّ بعضها يميل إلى الأسطورة، بعيدا عن المنطق والتاريخ. ومن

هنا، شبّه بعض المؤرّخين تاريخ المغول القدامى بتاريخ العرب قبل الإسلام الذي اعتمد على الرواية والتلقين، أكثر من الكتابة والتدوين[1].

صعب على الدارسين تحديد الأصول التاريخية للمغول، وإيجاد الحد الفاصل بينهم وبين التتار والترك. ففي الكتابات الصينية القديمة نجد تمازجا كبيرا بين الشعوب البدوية التي تمثّلها القبائل المغولية المختلفة، وبين الشعوب الصينية المتحضرة فيما وراء سور الصين العظيم[2].

تطلق الوثائق الصينية القديمة التي لها الطابع الرسمي على هذه الشعوب اسم يوان. أمّا الشعوب التي اندمجت معهم فيطلق عليها اسم التتار. ولا تُظهر المصادر الإسلامية الفرق في تسمية تلك الشعوب بشكل واضح[3]، فهي تحمل مسمّيات عديدة ولكنها غالبا ما تشير إلى شعب واحد حيث إنها لا تفرّق بين المغول والتتار. حتّى شكّل هذا الاختلاط بين تلك الشعوب عند البعض عنصرا واحدا[4].

يؤكّد هذا الكلام المؤرّخ الذهبي[5] متحدّثا عن جنكيز خان[6] حيث يقول: "جنكيز خان

(1)- يشير المؤرخون إلى كثير من الأساطير والروايات الشفوية في تاريخ العرب قبل الإسلام الذي اعتمد على الرواية والتلقين، وكذلك كان تاريخ المغول القديم يعتمد على الرواية والتلقين وعلى الأساطير وبعض الرسومات. ينظر: عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، 1420هـ، 2000م.

(2)- لوه تشي ون، **سور الصين العظيم**، تر: عمر أبو جراد، ط1، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، 1987، ص10 وما بعدها.

(3)- يطلق ابن الأثير في كتابه الكامل، اسم التتار على كل القبائل المغولية رغم أن التتار هم فرع من المغول أمّا الرمزي فيعتبر المغول والتتار والترك شعبا واحدا. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مر، تح، يوسف الدقاق، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، ص333. وينظر أيضا: محمود الرمزي، تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان والبلغار وملوك التتار، ط1، مج1، ص66-67.

(4)- قاسم عبده قاسم، **عصر السلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي**، ط1، عين للبحوث والدراسات الإسلامية والاجتماعية، بيروت، لبنان، 1638م، ص54.

(5)- الذهبي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد، دول الإسلام، تح، حسن إسماعيل، تع، محمود الأرناؤوط، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1991م، ص175.

(6)- جنكيزخان أو تموجين زعيم المغول وموحد قبائلهم ولد سنة 1155م، كان له الفضل في إقامة الإمبراطورية المغولية التي امتدت من أقصى الصين إلى حدود سيبريا، ارتبط ذكره في التاريخ بالوحشية والأسطورة. كان له الفضل الأكبر في توحيد القبائل المغولية. وضع نظام الياسا أو الياساق، وهو عبارة عن مجموعة من الضوابط =

طاغية التتار وملكهم الأول، خرّب البلاد وأباد العباد، وليس للتتار ذكر قبله"[1]. وربّما لم يجد الذهبي ما يثبت ذلك الفرق في الكتابات السابقة ككتابات ابن خلكان وابن الأثير. أما الرمزي فكتب في ذلك قائلا: "إن المغول والترك والتتار من أصل واحد"[2]. من خلال هذه الأمثلة، يستنتج أن المصادر الإسلامية لا تحدّد بوضوح الفرق بين العناصر المشكّلة للشعوب المغولية، لكنّ المؤلّفات التاريخية الفارسية كتبت عنهم بشكل لافت، ومنهم عطاء الله الجوينى صاحب كتاب تاريخ جهانكشاى[3]، أي فاتح العالم، حيث كتب عن المغول بحكم الفترة التي قضاها في البلاط المغولي، وينتهي كتابه عند حوادث سنة 681هـ (1283م)[4]. وأكمل رشيد الدّين فضل الله الهمذاني[5] رحلة الكتابة عن المغول من خلال الفترة الطويلة التي قضاها في بلاط الايلخانيين[6]، وذلك من خلال مؤلّفه الشهير جامع التواريخ. والكتابان يقدّمان بصورة شبه واضحة تطور المغول السياسي والعسكري. كما كتب عنهم المؤرّخ الإيراني عباس إقبال في كتابه "تاريخ إيران بعد الإسلام" قائلا: "ولم يكن لهذا الشعب إلى غاية ظهور جنكيز خان شهرة في التاريخ أو أثر"[7].

عاشت القبائل المغولية متفرّقة في مناطق عديدة إلى أن توحّدت على يد جنكيز خان. وأشهر القبائل قبيلة قيات قبيلة جنكيز خان[8] أصغر القبائل المغولية التي كان لها

=

الاجتماعية والعسكرية التي سار عليها المغول، كانت بمثابة دستور المغول. للمزيد ينظر: محمد أسد الله صفا، **جنكيزخان الوحشي النابغة**، ج1، ط1، 1400هـ، 1988م.

(1)- الذهبي، دول الإسلام، ص176.

(2) - الرمزي محمود، مصدر سابق، ص 67.

(3)- من ابرز المؤرخين الذين كتبوا تاريخ المغول باللغة الفارسية، توفي الجوينى عام681هـ، 1283م، ينظر: محمد بن أحمد النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تح، حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، 1953م، ص22.

(4)- أكمل عبد الله بن فضل الله المعروف بوصاف الخضرة الحوادث حتى سنة 728هـ (1327م).

(5)- رشيد الدين فضل الله الهمذاني مؤرّخ المغول الكبير ولد بهمذان سنة645هـ (1248م) مؤرّخ وطبيب أدّى دورا كبيرا في البلاط المغولي، أشهر من كتب عن المغول الإيلخانيين في كتابه الشهير "جامع التواريخ".

(6)- لقب أطلق على حكام إيران بعد هولاكو منذ عهد اياقا خان، وهي كلمة تركية مركبة من أيل وخان، وتعني الخان التابع أي حاكم إحدى الولايات في الدولة ويتبع الخان الأعظم في قراقورم.

(7)-عباس إقبال الاشيتاني، **تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية205هـ، 820م/1343هـ، 1925م**، تر: علاء الدين منصور، مر: السباعي محمد السباعي، د ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1979م، ص346.

(8)- نفسه.

الفضل الأكبر في توحيد المغول، وتتمركز في الشُعب العليا لنهر الأمور حتى جبال قراقورم[1] وهي قبيلة وثنية. أما قبيلة الأويرات[2]، فظلت تقيم بين نهر أونون[3] وبحيرة بإيكال[4]، وهي كثيرة العدد، وثنية المعتقد. أمّا قبائل النايمان[5] فهي قبائل تركية عاشت عاشت بين نهر أرخون ونهر أرتيش، اعتنقت المسيحية على المذهب النسطوري[6] متأثرة بجيرانها الإيغور، وكانت أكثر القبائل المغولية تمدنا[7]. أمّا في الواحات الداخلية الشرقية الشرقية قرب صحراء جوبي وجنوب بحيرة بايكال حتى سور الصين العظيم، فقد عاشت قبائل الكرايت، وهي قبائل اعتنقت المسيحية منذ القرن العاشر الميلادي. أمّا على نهر سلنجا، فقد استقرّت قبائل المركيت وهي قبائل ميّالة إلى الفتن والاضطرابات. أمّا قبائل التتار فهي أكثر القبائل عددا، اشتهرت بالقوة والجبروت على ما يذكر عبد السلام عبد العزيز، إضافة إلى القبائل التركية مثل القرعيز والإيغور وغيرها[8]. وبصفة عامّة فإنّ القبائل المغولية انتشرت في مناطق متعدّدة من أواسط آسيا حتى سور

(1) - إحدى سلاسل جبال الهملايا، وتعني باللغة التركية الرمل الأسود:"قرا" تعني اللون الأسود وقوم تعني الرمل. ومن اسمها اشتق اسم عاصمة المغول قراقورم التي بناها جنكيز خان وزخرفها بمختلف التحف التي كان يأتي بها من خلال الحملات العسكرية. ينظر: عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، مصر، 1981، ص7.

(2)- هي إحدى قبائل المغول كثيرة العدد يقيمون في المنطقة الواقعة بين نهر أونون وبحيرة بايكال. ينظر: عبد السلام عبد العزيز فهمي، مرجع سابق، ص 13.

(3)- أحد الأنهار الرئيسية في آسيا يمتد في روسيا ومنغوليا على طول818كلم، استقرت حوله قبيلة الأويرات. ينظر: عبد السلام عبد العزيز فهمى، مرجع سابق، ص13.

(4)- تُعرف ببحيرة بيقال أيضا تقع في جنوب سيبريا في روسيا وهي من أكبر وأقدم البحيرات العذبة في العالم كانت تلجا إليها القبائل المغولية في الفترات الدافئة حيث تستقر القبائل المغولية من أجل الراحة والماء والعشب. للمزيد عن جغرافية المنطقة وأنهارها وجبالها ينظر: كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ط1، تر، تع، بشير فرنسيس، كور كيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1373ه، 1954م، ص476-532.

(5)- قبائل تركية يغلب عليها الطابع المغولي، اعتنقت المسيحية النسطورية بعد اتصالها واختلاطها بقبائل الإيغور التي تعتبر من بين القبائل المغولية المتمدنة. ينظر: عبد السلام عبد العزيز فهمى، مرجع سابق، ص11.

(6)- النسطورية: نسبة إلى نسطورس بطريق الكنيسة الشرقية، تسربت إلى الصين ومنغوليا عبر ما يعرف بطريق الحرير الذي يعتبر ممرا هاما وطريقا حيويا عبرت منه الديانات والثقافات، وقد اعتنقت كثير من القبائل المغولية المسيحية المذهب النسطورى، ومنها النايمان والكرايت.

(7)-عبد السلام فهمي، **تاريخ الدولة المغولية في إيران**، ص 15.

(8)- المرجع نفسه، ص 16.

الصين العظيم.

2-1) البيئة:

الموطن الرئيسي للمغول هو تلك المنطقة الجغرافية الواقعة في أواسط آسيا بين نهري سيحون[1] وجيحون[2] حتى حدود الصين الجبلية من الشمال. ويشمل هذا النطاق الجغرافي هضبة منغوليا والسلاسل الجبلية المتكوّنة من جبال تيان شان وجبال ألتاي وما بينها من سهول واسعة قاحلة حتى صحراء جوبي. وهي عبارة عن سطح تغطيه طبقة سميكة من الحصباء شديدة الصلابة، وهو ما جعل المنطقة بعيدة عن المؤثّرات البحرية ممّا أدّى إلى ارتفاع درجة الحرارة صيفا، وانخفاضها شتاء. يغلب على المنطقة الطابع القاري، وتتميّز بمدى حراري واسع بين الشتاء والصيف، حيث تفوق الحرارة 37 درجة صيفا، وتنخفض إلى 42 تحت الصفر شتاء (- 42)، وبمدى حراري كبير أيضا بين الليل والنهار. أمّا عن النبات فيغلب على المنطقة حشائش الإستبس. ويغلب على سكانها التنقل والترحال، وممارسة الرعي على ضفاف الأنهار عندما يتحسّن الطقس بحثا عن العشب، وممارسة هواية الصيد. وقد ساهمت هذه البيئة القاسية في إعداد الإنسان المغولي ليواجه كل المخاطر، ويمارس الفروسية والصيد، ومن هنا اتّصف المغولي بالتحمّل والصبر ممّا انعكس على الجندي المغولي وهو يمارس الغزو[3].

3-1) المعتقد:

أشرت فيما سبق إلى أنّ القبائل المغولية كان بعضها وثنيا والبعض الأخر مسيحيا، وعلى الرغم من ذلك لم تتّضح ديانة المغول بشكل واضح. ونورد هنا ما ذكره بعض المؤرّخين حول المعتقد المغولي حيث كتب ابن الأثير عن ديانة المغول قائلا: "وهم مع ذلك يسجدون للشمس إذا طلعت ولا يحرّمون شيئا ويأكلون ما وجدوه من

(1)- يطلق عليه سير داريا ينبع من الأجزاء الشمالية لتيان شان يتجه شرقا حتى يلاقي نهر قرداريا القادم من فرغانة، يكوّن التقاء النهرين مجرى مائيا يخترق فرغانة من غربها إلى شرقها. ينظر: كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص476-485.

(2)- نهر مشهور في إقليم تركستان ينبع من جبال بامبير ينتهي عند الحدود الفاصلة بين أفغانستان وطجكستان، يطلق يطلق عليه العرب جيحون ويسميه اليونانيون والأرمن أكسوس. ينظر: كي ليسترنج، مرجع سابق، ص476-485.

(3)- سعاد هادى حسن الطائى، صفحات من تاريخ المغول، ط2، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2019م، ص16.

الحيوانات الميتة"[1]، بينما كتب المؤرّخ القزاز عن ديانتهم ما يلي: "كانت الدّيانة الرسمية للمغول الشامانية"[2]، وهي خليط من الوثنية والبوذية تتمثل في عبادة مظاهر الطبيعة خاصة الشمس، ويمتاز أهلها بشدة الطاعة للكهنة. وكتب المؤرّخ أرنولد قائلا: "كانت الشامانية الدّيانة القديمة للمغول حيث كانوا يعبدون أرواح أجدادهم القدامى"[3].وممّا كتبه المؤرّخ البار العربنى عن ديانة المغول: "كان المغول طبقا للعقائد الشامانية يعبدون كل شيء يسمو على مداركهم، وكلّ ما يرهبهم ويدخل الرعب في قلوبهم، فلهم آلهة في الجبل والشجر والشمس والقمر والرعد والبرق..."[4]. وقد استطاع جنكيز خان الذي أرهب العالم بجيوشه الغازية أن يوحد تلك القبائل المغولية المنتشرة في عموم أواسط آسيا رغم اختلاف الأصول والمعتقد تحت راية واحدة وقيادة موحدة.

2- فلسفة المغول الحربية:

ظلّ الاستعداد للحرب والغزو صفة المحارب عبر التاريخ؛ لذلك كان إعداد الجيش نفسيا وماديا أهم مقوّمات نجاح المعركة، ومن هنا ظلّ جيش المغول في حالة يقظة تامّة معتمدا على الأساليب الآتية:

2-1-الإعداد والتجهيز:

كانت ساحات الصيد المكان الأساسي لإعداد المقاتل المغولي، يضاف إلى ذلك طبيعة البيئة القاسية، فكانت رحلات الصيد التي عادة ما تتم في أوقات محددة فرصة لتدريب المقاتل. وكان زعماء المغول يحرصون على نجاحها وعدم التخلف عنها إلا لسبب قاهر. وبذلك كان المقاتل المغولي جاهزا لخوض المعركة، وكانت ساحة الصيد بمثابة ميدان المعركة[5]. ويضيف الصياد -نقلا عن مؤرخ المغول الجويني- إنّهم كانوا يعنون بها

(1)- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ص401.

(2)- محمد صالح القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، 1970، ص62.

(3)- أرنولد توماس، **الدعوة الى الإسلام**، تر: إبراهيم حسن وآخرون، ط1، مكتبة النهضة العربية، 1970، ص21.

(4)- الباز العربنى، **المغول**، دار النهضة العربية للنشر، 1406هـ، 1986، ص43.

(5)- فؤاد عبد المعطي الصياد، **المغول في التاريخ**، د ط، دار المعرفة العربية، القاهرة، 1980، ص45.

جيدا، ومثلما كانت تلك الرحلات رياضتهم المفضلة والمحببة إلى نفوسهم، كانت كذلك وسيلة لإعداد أنفسهم، فكانوا يتدرّبون في الصيد على ما يفعلونه خلال الحرب[1].

يقول الأستاذ محمد الصاوي إن مناورات الصيد التي كان يقوم بها المغول، هي شبيهة بالمناورات العسكرية التي تقوم بها الجيوش الحديثة كي تجعل المقاتل في جاهزية تامة[2]. وقد عمل جنكيز خان على فلسفة إعداد الجيش لخوض المعركة، وكذلك فعل خلفاؤه، كالخاقان منكو خان[3]. فبمجرد جلوسه على العرش بدأ في ترتيب شؤون المملكة متطلّعا إلى إخضاع الأقاليم المجاورة، فأرسل أخاه هولاكو لإخضاع فارس والعراق. وقبل أن يفعل ذلك، بدأ في إعداد الجيش لهذه الحملة فعمل على تأمين الطريق من قراقورم إلى العراق، وأصبحت الطريق جاهزة ومؤمّنة حتى لا تتعرّض الجيوش لأية مناوشات يمكن أن تعطّلها. فبعث فرق الاستطلاع، ووضع ما يشبه القلاع في الطريق ليؤمّن الجيش. والدليل على ذلك، أن جيش المغول وصل إلى بلاد فارس والعراق دون مقاومة تذكر ماعدا بعض المناوشات التي كان يقوم بها البعض[4].

2-2- الدّعاية والحرب النفسية:

الدّعاية هي أهم أسلحة الحرب المعنوية وأخطرها، الهدف منها التأثير في الخصم دون استعمال السلاح من خلال إبراز عوامل النصر، والإعداد، والنجاح للتأثير في معنويات الخصم. وقد عمل جنكيز خان وفق هذه الخطة، وتجلى ذلك في الرسالة التي بعثها إلى سلطان الدولة الخوارزمية. ونقرأ ذلك أيضا في رسالته إلى ملوك المسلمين يدعوهم فيها إلى الطاعة، ويأمرهم بتخريب مدنهم وأسوارها. يقول في مطلعها: "من نائب رب السماء، ماسح وجه الأرض، ملك الشرق والغرب خاقان..."[5]. وفي الرسالة كثير من

(1)- الصياد، مرجع سابق، ص46.

(2)- الصاوي محمد الصاوي، هولاكو الأمير السفاح، ط1، مكتبة النافذة، 2012، ص39.

(3)- منكوخان 1208م/1259م:حفيد جنكيزخان من ابنه الأصغر، رابع خانات المغول الذين حكموا قراقورم، من الإنجازات الكبرى التي حدثت في عهده إسقاط الخلافة العباسية، بعد أن جهّز حملة كبيرة ضدّها بقيادة أخيه هولاكو خان. بعد وفاته حكم قراقورم أخوه قوبيلاي خان. ينظر: الهمذاني، مصدر سابق، ص51.

(4)-الصاوي محمد الصاوي، هولاكو الأمير السفاح، ص39.

(5)- عماد الدين أبو الفدا اسماعيل القرشي بن كثير البداية والنهاية، ج17، د ط، مر، محمد ثامر واخرون، دار البيان العربي، 2006، ص162.

الدّعاية عن القوة، وإشارات قوية تبعث الرعب في نفسية الخصم.

نقرأ عبارات الدعاية نفسها عن القوة وزرع الخوف، في رسالة بعث بها هولاكو خان إلى الخليفة العباسي المستعصم بالله سنة 655هـ (1275م) كتب فيها: "إنّ الله الأزلي رفع جنكيز خان ومنح وجه الأرض له من الشرق إلى الغرب، فكلّ من سار معنا وأطاعنا واستقام...يبقى له أمواله ونساؤه وأبناؤه ومن يفكّر في الخلاف والشقاق لا يستمتع بشيء من ذلك...."[1].

كانت مثل هذه الرسائل وغيرها تحمل الكثير من إشارات الدعاية، الغاية منها إحباط معنويات الخصم وقذف الرعب في نفسية الجيوش المعادية، وهي في الحقيقة أهم أداة من أدوات الانتصار لأنّ انكسار معنويات المقاتل تجعله يستسلم دون أن يخوض المعركة، وفي التاريخ كثير من الأمثلة التي تؤكد ذلك[2].

3-2) زرع الرعب:

كان القتل وزرع الرعب في نفسية الخصم أهمّ عوامل نجاح المغول؛ فكان القتل الجماعي، وعدم التفريق بين الصغير والكبير، والطفل والمرأة، وممارسة أساليب التعذيب، صفات لصيقة بالمغول وتاريخهم، وأصبحت كل الجرائم التي تقوم بها بعض الجيوش في العالم تُشبَّه بجرائم المغول. وقد كانت هذه الأساليب مدمّرة ومحطّمة للمقاومة. وجاء في كتابات المؤرّخين الّذين عاصروا تلك الأحداث المؤلمة في تاريخ المسلمين كيف كان للرعب أثر كبير في انهزام المسلمين، رغم أنّهم يملكون من الجند الكثير. والأمثلة كثيرة إلا أننا نورد ما دوّنه شاهد العصر آنذاك المؤرّخ ابن الأثير عن مدينة سمرقند التي كان بها من الجند أكثر من خمسين ألفا[3]، لكنّ فزعهم وخوفهم اضطرّ أهل المدينة لمقاتلة المغول، ولما كانت تنقصهم الخبرة والإعداد الجيّد فشلوا في

(1)- رشيد الدين فضل الله الهمذاني، **جامع التواريخ تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاى خان الى تيمور قان**، ج1، تر: فؤاد عبد المعطى الصياد، مر: يحي الخشاب، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1983، ص54.

(2)- قيل للإمام علي كرّم الله وجه ورضي الله عنه كيف استطعت أن تهزم خصومك، وقضيت على كل من واجهك، قال: كنت أنا ونفسه عليه. يعنى هذا أن الحالة النفسية للفرد تجعله يستسلم وهكذا هي الجيوش، فلا تنتظر من القائد المنهزم نفسيا أن يحقق نصرا. ينظر: باقر شريف القروي، موسوعة الإمام علي أمير المؤمنين، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، 1422هـ، 2002م، ص2321.

(3)- ابن الأثير، الكامل، ج10، ص333.

صدّهم، فصارت المدينة تحت أيديهم بعد أن فتحت الحامية أسوارها للجيش المغولي الذي عاث في المدينة قتلا وتدميرا[1]، فكانت الحرب النفسية طريقا لهلاك الجميع[2]. فالحرب النفسية سلاح فعّال وشديد التأثير في المعركة، يسهم إسهاما كبيرا في السيطرة على المعركة بسرعة أقلّ، وبأقلّ الخسائر أيضا. فالحرب النفسية هي أخطر وسائل الحرب لأنّها تستهدف في المقاتل قلبه وعقله فتشتّت فيه التركيز وتحطّم روحه المعنوية. ولا تستعمل الحرب النفسية في الميدان العسكري فقط، بل أضحت متعددة الاستعمالات، الهدف منها تشكيك الخصم في قدراته وإمكانياته.

تستهدف الحرب النفسية –كما ذكرنا- الروح المعنوية للخصم، ولا يخفى على أحد أهمية ذلك كعامل نفسي يقود الناس -سواء أكانوا أفرادا أم جماعات- إلى النجاح أو الفشل في أي موقف من المواقف التي تحتاج إلى الجرأة، والثبات، والتضحية. وكان المغول يدركون جيّدا أهمية ذلك في إضعاف معنويات الخوم. وقد عبّر عن ذلك المؤرّخ ابن الأثير في ما فعله المغول بعد سقوط سمرقند وبخارى سنة 617 هـ، فكتب عن فظاعة تلك الحوادث قائلا: "لقد بقيت عدة سنيين معرضا عن ذكر الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها، فانا أقدّم رجلا وأؤخّر أخرى، فمن ذا الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين..."[3]. ويسترسل ابن الأثير في وصف ما حدث للمسلمين في كلتا المدينتين، وكأنّه أعظم حدث منذ عهد آدم عليه السلام. وقد أسهمت مثل هذه الأحداث في جعل كثير من المسلمين خاصة الكتّاب والعلماء يستسلمون لهذا القدر، وأكثر من ذلك يدفعون الناس إلى الاستسلام نتيجة الرعب والخوف الذي تملّكهم.

نقرأ في رسالة الخاقان منكوحان إلى أخيه هولاكو، وهو يستعد لحملته على الخلافة العباسية، مدى حرصه على تعزيز الروح المعنوية لأخيه والجيش المغولي، لأنّ هناك قاعدة ذهبية في النظام العسكري تقول إنّ القائد المنهزم لا يصنع نصرا[4]. وفي

(1)- من الكتب المهمة التي كتبت عن الصراع بين المغول والدولة الخوارزمية كتاب أحمد النسوي الذي يفصّل من خلاله أحداث الصراع بين المغول والدولة الخوارزمية. للمزيد ينظر: أحمد النسوي، **سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي**، تح: حافظ أحمد حمدي، ج1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1372هـ، 1953م.

(2)- أحمد نوفل، **الحرب النفسية**، ج1، ط3، دار الفرقان، الأردن، 1979، ص29.

(3)- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص324.

(4)- القائد هو أداة النجاح، يقول المارشال مونتغمري: "لذلك فالقائد الجيد لا يستطيع السيطرة على ما يحيط =

محتوى الرسالة هناك تأكيد على القوة والنصر: "إنّك اليوم على رأس جيش كبير، وقوات لا حصر لها، فينبغي أن تسير من توران إلى إيران حافي القدمين..."[1]. ويضيف في أخرى: "إنّك بقوة الله العظيم سوف تفتح ممالك الأعداء حتى يصير لك مصايف ومشاتي عديدة"[2]. في هذه الأمثلة كثير من أدوات الحرب النفسية، فزيادة على رسائل التأييد والدعم، أقام منكوحان احتفالا كبيرا بقراقورم ليرفع من معنويات الجيوش الزاحفة نحو البلاد الإسلامية حتى يشعرها بالقوة والفخر.

طبّق هولاكو خان سياسة أسلافه عند دخول بغداد حيث أباد أهل بغداد، ولم يسلم منهم الأرقاء والنصارى الذين تحصّنوا بكنيسة الثلاثاء بأمر من هولاكو خان والبطريق النسطوري مكيخيا الثاني. وقد كان لهذا الأخير دور كبير في تحريض هولاكو ضد المسلمين عموما وأهل بغداد خصوصا. خاصة أنّ الصراع الصليبي الإسلامي في البلاط المغولي بلغ درجة كبيرة بعد أن تمكّن الأرمن من زوجة هولاكو وأمّه اللّتين كانتا مسيحيتين على المذهب النسطوري، فخدمت المرأتان النصارى بكل إخلاص[3].

أما السلطان يوسف الأيوبي حاكم دمشق، بعدما رأى ما وصلت إليه الحال، فقد أسرع في إرسال ابنه إلى هولاكو محمّلا بالهدايا مبديا الولاء والطاعة. لكن بالرغم من ذلك، فقد بعث هولاكو رسالة إلى الناصر يوسف الأيوبي مع ابنه فيها كثير من التهديد والوعيد بعدما بلغه أن بعضا من الجنود فرّوا إليه، حيث كتب في ذلك قائلا: "أجب ملك البسيطة ولا تقولن إنّ قلاعي المانعات ورحالي المقاتلات، وقد بلغنا أن شذرة من العسكر التجأت إليك هاربة..."[4].

حاول الناصر يوسف الأيوبي في بداية الأمر أن يدفع الناس إلى القتال، لكن ما إن وصلت جيوش المغول حتى انتشر الرعب بين الأمراء والقادة، خاصة بعد سقوط حلب.

=

به من أحداث، أما إذا سلبته هذه الأحداث سيطرته وتوازنه، فسوف يفقد بعد ذلك ثقة رجاله وبالتالي يفقد أهمّ مقوّمات القيادة". ينظر: مونتغمري فيكونت، الحرب عبر التاريخ، ج1، دط، تر: فتحي عبد الله النمر، المكتبة الأنجلو مصرية، دت، ص 19.

(1)- الهمذاني، مصدر سابق، ص 52.

(2)- نفسه، ص 52.

(3)- مرعي فهرست، التحالف النصراني المغولي ودوره في سقوط بغداد، مجلة البيان، ع 300، د.ت، ص 80.

(4)- الذهبي، تاريخ دول الإسلام، ص272.

وبعد أن سار أهله إلى مصر، فرّ رفقة الأمراء وبعض القادة ليترك مدينة دمشق تحت رحمة جيوش المغول تفعل فيها و في غيرها من المدن الإسلامية ما فعلت. وهكذا انهزم جيش المسلمين بعد أن تملّكه الرعب، وتحقق النصر للمغول دون أن يخوضوا المعركة.

4-2) زرع العملاء والجواسيس:

يعد هذا الأسلوب من أهم الأساليب التي يمكن من خلالها معرفة قدرات العدو وخصائصه، لذلك عمل المغول على نشر العيون والجواسيس في البلاد الإسلامية، حتى إنّ أوّل صراع بين المغول والمسلمين كان بسبب حادثة التجار، أو حادثة أترار[1] الشهيرة. ففي الوقت الذي اعتبرهم السلطان الخوارزمي محمد علاء الدين جواسيس وعملاء ظل جنكيز خان يصرّ على أنهم تجّار، فكانت تلك الحادثة أول صدام بين المغول والمسلمين، كما أن هولاكو خان قام بتجنيد العملاء، وكان أشهرهم الفلكي الفارسي نصير الدين الطوسي[2] الذي كان مقربا منه، حيث لعب هذا الأخير دورا بارزا في سقوط قلاع الإسماعيلية الحصينة، بعد أن غرّر الطوسي بحاكمها خور شاه الذي سلم حصون الإسماعيلية الحصينة التي حكمها أجداده لقرون، ولولا عمالة الطوسي كما يؤكد المغول، لم يكن لهولاكو خان القدرة على إسقاطها. وقد فتح سقوط قلاع الإسماعيلية الحصينة

(1)- تعتبر أترار مفتاح إقليم بلاد ما وراء النهر، كانت أحداثها بداية الصراع بين المغول والدولة الخوارزمية بعد أن قتل التجار الذين أرسلهم جنكيزخان، أمّا السلطان الخوارزمي محمد علاء الدين شاه فاعتبرهم جواسيس في زيّ تجّار، ومنها انطلق حلم جنكيزخان في إبادة العالم الإسلامي، يحمّل المؤرّخ النسوي حاكم أترار مسؤولية ما حدث نتيجة جشعه و طمعه وهي رواية من بين الروايات التي تحدثت عن هذه الحادثة التي أدت إلى اندلاع الصراع بين المغول والخوارزميين. ينظر : النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص66.

ينظر أيضا: عفاف صبري، نجوى كيرة، تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي دراسة سياسية وحضارية، ط1، زهراء الشرق، مصر، 2009م، ص195.

(2)- نصير الدين أبو جعفر محمد بن الحسن الملقّب بالطوسي من أشهر علماء الفلك في العالم الإسلامي عامّة، وفي بلاد فارس خاصّة. ولد بطوس في 11جمادى الأولى 597ه (8 فيفري 1201م)، رجل سياسة وعالم فلكي مشهور ذاعت شهرته في أيام الخان المغولي هولا كوخان. كان له دور كبير في إسقاط حصون الإسماعيلية الحصينة بعد أن غدر بحاكمها خور شاه. كما كان له دور فعال في الحملة على بغداد، وقد حفز هولاكو خان أن يقوم بهذه الخطوة. له مرصد كبير يعرف بمرصد مراغه وهو من أهمّ المراصد الفلكية في العالم الإسلامي. ذكر له بروكلمان في كتابه "تاريخ الأدب العربي" عدّة مؤلّفات. توفي الطوسي في 8 ذي الحجة 672ه، (26 جوان 1284م). عاصر الطوسي الأخوين الجويني. للمزيد ينظر: محمد تقى مدرس رضوى، **العلامة نصير الدين الطوسي حياته وآثاره**، تر: علي هاشم الأسدى، معرض طهران الدولي السابع للكتاب، 1414ه، 1664م.

الباب أمام جحافل المغول لتجعل عاصمة الخلافة هدفا لها بعد أن أزاح الجيش المغولي من أمامه أهم القوى المعارضة والمقاومة، حتى إنّ المصادر التاريخية تذكر أن الطوسي هو من زيّن لهولاكو غزو بغداد بعد أن ظلّ هولاكو متردّدا قليلا[1].

5-2) **الإشاعة.**

الإشاعة أو حرب المعلومة، هي من بين أقدم الأساليب التي استعملت في تاريخ الصراعات البشرية، وهي من ضمن أدوات الحرب النفسية. كان من بين ضحاياها في القديم الفيلسوف اليوناني الشهير سقراط الذي أشيع عنه أنه يحرّض الشباب ويدعوهم إلى الثورة ضد أثينا، فكانت الإشاعة سبب قتله. وفي أبسط تعريف للإشاعة هي الخبر غير الصحيح أو المزيف، أو الذي يحمل جزءا من الحقيقة، وذلك حسب طبيعة الأهداف التي يُرغَب في الوصول إليها، حيث تركّز على التضخيم والتهويل، والمبالغة والتشويه. وتهدف إلى إرباك الخصم حتى يفقد القدرة على التركيز واتخاذ ردّ فعل مبني على معلومة صحيحة، وهذا ما فعله المغول. وقد ذكر المؤرّخون بعض أساليبهم في إخافة الخصوم وإرعابهم، وإرباك المقاومة حتى إنّهم استغلوا كثيرا من الكتّاب والعلماء ليقوموا بحملة ترويجية لهم سواء أكان ذلك عن قصد أم دون قصد[2].

أسهم نشر الإشاعة في إحباط معنويات المسلمين بالرغم من أنهم كانوا في كثير من الأحيان أكثر عددا وفي قلاع محصّنة، إلاّ أنّ الرعب الذي تملّكهم جعلهم يستسلمون دون أي ردة فعل[3]. وأورد ابن الأثير بعض تفاصيل تلك الظروف، خاصّة حالة الذلّ والهوان التي لحقت بالمسلمين حيث يقول: "إنّ رجلا من المغول دخل دربا من دروب المسلمين فيه مائة رجل قتلهم الواحد تلو الآخر حتى أفناهم...، لم يرفع أحد السيف في وجهه، وأنّ امرأة مغولية دخلت دارا للمسلمين في زى رجل فقتلت كل أهل الدار إلا واحدا لمّا تفطّن لها وجدها امرأة...."[4]. والأمثلة على ذلك كثيرة، فانهارت الروح المعنوية، وغابت الرغبة في

(1)- كان الطوسي كما أشرنا منجّما وسياسيا فذّا، أشار على هولاكو بغزو بغداد وزيّنها في قلبه. ينظر: حسن الأمين، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص208.

(2)- سميسم حميدة مهدي، **الحرب النفسية**، ج1، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص71.

(3)-عماد عبد الرحيم الزغلول، **علم النفس العسكري**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008م، ص264.

(4)- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج 10، ص364.

القتال، وصار المسلمون بين هارب فارّ، وخائف مرعوب مستسلم لقدره.

لقد كان الإعداد الجيد للجيش، والدعاية، وتجنيد العملاء، وزرع الإشاعة بين صفوف العدو، وإرعاب الخصم أهمّ العناصر التي ساعدت جيش المغول في فرض نفسه كقوة كبرى مازال ذكرها قائما إلى اليوم بوصفه واحدا من أقوى الجيوش التي عرفتها الإنسانية، والتي جسّدت فلسفتهم الحربية عبر التاريخ.

3- آثار السياسة الحربية للمغول

استطاع المغول من خلال أساليبهم الحربية المبنية أساسا على الرعب وزرع الموت في كل مكان أن يحقّقوا نتائج عسكرية، كان من بينها تربّع جنكيز خان على عرش القبائل المغولية الموحّدة. وقد تطلّع بعدها جنكيز خان إلى التوسّع على حساب الصين بعد أن أخضع معظم القبائل المعادية خاصة الماركيت والنايمان[1].

لم يتوقف الطموح العسكري لجنكيز خان عند هذا الحد بل تطلّع إلى العالم الإسلامي بعد أن أصبحت حدود دولته على حدود الدولة الخوارزمية[2]، ورغم أن الطرفين استعملا المسالمة والموادعة، إلا أن ذلك لم يستمر طويلا بعد حادثة مقتل التجار[3]، التي رأى فيها جنكيز خان اعتداء مباشرا على سلطته، فقرّر غزو العالم الإسلامي، وكان من الرعب والقتل وحرب الإشاعة، ما أصاب المسلمين بالفزع لهول ما حدث في بخارى وسمرقند[4].

---

(1) - عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص 13.

(2)- نافع توفيق، الدولة الخوارزمية 490هـ، 628هـ1076م، 1230م، نشأتها، نظمها العسكرية، علاقاتها مع الدول الإسلامية، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1978م. ص103، ص106.

(3)- تذكر الروايات التاريخية أن بعض المغول تنكروا في زي تجار وقدموا إلى أراضي الدولة الخوارزمية واعتبرهم السلطان الخوارزمي جواسيس تنكروا في زي تجار من أجل جمع الأخبار، فقام بقتلهم وأرسل من يحمل خبرهم إلى جنكيزخان الذي غضب غضبًا شديدًا، وبدأ يعد العدة لإسقاط الدولة الخوارزمية. وقد اختلف المؤرخون في الأسباب الحقيقية لهذه الحادثة، لكن حادثة التجار أو كما تعرف أيضا بحادثة أترار نسبة إلى مدينة أترار، قد أسالت الكثير من دماء المسلمين، ينظر: ابن الأثير، مصدر سابق، ص401. الذهبي مصدر سابق، ص120- 121. ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج11، تح، عبد القادر الارناؤوط، محمود الارناؤوط، ط1، بيروت، دمشق، دار ابن كثير، 1986م، ص118.

(4) - كتب ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ في حوادث 616هـ، و617هـ، معبرا عن فظاعة ما حدث: "لقد =

لم تختلف أساليب المغول الحربية بعد جنكيز خان، فسار أحفاده على نفس النهج الحربي، خاصة حفيده هولاكو خان الذي اعتمد سياسة زرع الجواسيس وتجنيد العملاء، واستعمال رسائل الوعيد والتهديد، وممارسة الرعب والإبادة والقتل، وتجلى ذلك من خلال الحملة العسكرية الكبيرة التي بدأت بإسقاط قلعة الموت[1]، والتي انتهت بسقوط الخلافة العباسية سنة 656هـ، 1258م.

خاتمة:

لاشك أن الفلسفة الحربية التي اعتمدها المغول كان لها عميق الأثر في النجاحات العسكرية التي حققها جنكيز خان وخلفاؤه؛ فكان الإعداد والتجهيز قوام المعركة، وكانت الدعاية والإشاعة، وزرع الرعب في الخصم أهم أسلوب للإيقاع به حيث يفقد الثقة بنفسه ويصبح فريسة لنفسه ولعدوّه، وهو ما فعله جيش المغول بقيادة جنكيز خان؛ فكثير من الجيوش التي واجهت الجيش المغولي انهارت قبل أن تخوض المعركة رغم كثرتها، وقد تجلى ذلك في النجاحات العسكرية التي جعلت الجيش المغولي ينتصر على قوة الصين التي تمثل قوة عظيمة، ثم على الدولة الخوارزمية بكل ما تملكه من قوة أيضا، وأخيرا إسقاطهم للخلافة الإسلامية في بغداد سنة 656هـ، 1258م.

المصادر والمراجع:

المصادر:

1) ابن الأثير عز الدين بن الحسن بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الواحد، **الكامل في التاريخ**، تح: محمد يوسف الدقاق، ج10، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.
2) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد، **دول الإسلام**، تح: حسن إسماعيل، تق: محمود الأرناؤوط، ط1، دار صادر، بيروت، 1991م.

=

بقيت عدة سنيين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها، كارها لذكرها، فأنا أقدم رجلا وأؤخّر أخرى، فمن ذا الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، ومن يهون عليه ذلك؟ فيا ليت أمي لم تلدني...". ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج10، ص399.

(1)- قلعة حصينة من قلاع طائفة الحشاشين، وهي طائفة من فرقة الإسماعلية، كان سقوطها بيد هولاكو مفتاحا مهما لسقوط الخلافة العباسية. ينظر: حسن الأمين، الإسماعليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ص210.

3) الرمزي محمود، **تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان والبلغار وملوك التتار**، ط1، مج1، ب م ن، 1980م.

4) ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، 1986.

5) ابن كثير الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل القرشي، **البداية والنهاية**، مر، تع: محمد ثامر وآخرون، ج17، دط، دار البيان العربي، 2006م.

6) النسوي أحمد، **سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى**، تح: حافظ أحمد حمدي، ج1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1372هـ، 1953م.

7) الهمذاني رشيد الدين فضل الله، **جامع التواريخ تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاى خان الى تيمور قان**، ج1، تر: فؤاد عبد المعطى الصياد، مر: يحي الخشاب، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1983م.

المراجع:

8) أرنولد توماس، **الدعوة الى الإسلام**، تر: إبراهيم حسن وآخرون، ط1، مكتبة النهضة العربية، 1970م.

9) الأمين حسين، **الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي**، دط، الغدير للطباعة والنشر، 1997م.

10) إقبال عباس الأشيتانى، **تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية 205هـ، 820م/1343هـ، 1925م** تر: علاء الدين منصور، مر: السباعي محمد السباعي، د ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1979م.

11) بارتولدفاسيلي فلادميرفتش، **تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي**، تر: علاء الدين عثمان هاشم، دط، الكويت، 1401هـ، 1981م.

12) بدر مصطفى طه، **محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول**، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.

13) الدوري عبد العزيز، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، مركز زايد للتراث والتاريخ، 1420هـ، 2000م.

14) الزغلول عماد عبد الرحيم، **علم النفس العسكري**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008م.

15) سميسم حميدة مهدي، **الحرب النفسية**، ج1، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.
16) صفا محمد أسد الله، **جنكيز خان الوحشي النابغة**، ط1، ج1، 1400هـ، 1988م.
17) الصياد فؤاد عبد المعطي، **المغول في التاريخ**، دار المعرفة العربية، القاهرة، 1981.
18) الصاوي محمد الصاوي، **هولاكو الأمير السفاح**، ط1، مكتبة النافذة، 2012.
19) الطائي سعاد هادى حسن، **صفحات من تاريخ المغول**، ط2، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2019م.
20) العريني الباز، **المغول**، دار النهضة العربية للنشر، 1406 هـ، 1986م.
21) فهمي عبد السلام، **تاريخ الدولة المغولية في إيران**، دار المعارف، مصر، 1981م.
22) فيكونت مونتغمري، **الحرب عبر التاريخ**، ج1، مكتبة الأنجلو مصرية، دون تاريخ.
23) فهرست مرعي، **التحالف النصراني المغولي ودوره في سقوط بغداد**، مجلة البيان، ع300، د.ت.
24) قاسم عبده قاسم، **عصر السلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي**، ط1، عين للبحوث والدراسات الإسلامية والاجتماعية، بيروت، لبنان، 1998م.
25) القزّاز محمد صالح، **الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية**، مطبعة القضاء، النجف، 1970م.
26)القروي باقر شريف، **موسوعة الإمام علي أمير المؤمنين**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، 1422هـ، 2002م.
27) ليسرنج كي، **بلدان الخلافة الشرقية**، ط1، تر، بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1373هـ، 1954م.
28) محمد تقى مدرس رضوى، **العلامة نصير الدين الطوسي حياته وأثاره**، تر: علي هاشم الأسدى، معرض طهران الدولي السابع للكتاب، 1414هـ، 1664م.
29) نافع توفيق، **الدولة الخوارزمية، نشأتها وعلاقاتها مع الدول الإسلامية، نظمها العسكرية والإدارية**، 490هـ، 628هـ، 1076م، 1231م، مطبعة جامعة بغداد، 1978م.
30) نوفل أحمد، **الحرب النفسية**، ج1، ط3، دار الفرقان، الأردن، 1979م.
31) ون لوه تشي، **سور الصين العظيم**، تر: عمر أبو جراد، ط1، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، 1987م.